# العهد والميثاق في القرآن الكريم

# العهد والميثاق في القرآن الكريم

## أولاً: المقَدمة

**تقديـــم**: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضّل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كلام الله جل وعلا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنـــزله على رسوله ﷺ هداية للناس ومرشدًا إلى الصراط المستقيم، وتكفل الله بحفظه إلى يوم القيامة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [1]

ولقد قام رسول الله ﷺ بتبليغ هذا الكتاب وتعليمه لأمته حتى غدت على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقام صحابته من بعده بحمل رسالة الإسلام، مهتدين ومستمسكين بالقرآن العظيم والسنة المطهرة.

ولأن القرآن تنـــزّل عليهم وسمعوه من المصطفى ﷺ فقد كانوا خير من يفقهه ويعمل بما فيه، ولذلك فقد أولوه جلّ عنايتهم، تعليمًا وتفسيرًا وتطبيقًا، ولا غرو في ذلك فهم خير القرون وسادة الأمم وقدوة الأجيال.

وسار سلف هذه الأمة على ما سار عليه أولئك الرجال، وتتابعت الأجيال جيلا بعد جيل تحمل هذا القرآن وتتسابق في بيانه، والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه.

وعلى مرّ السنين والقرون، ومع ما بذل ويبذل نحو هذا الكتاب العزيز فإنه لا ينقضي عجائبه، ولا تفنى ذخائره، ولا تبلى روائعه، قوي البنيان، ثابت الأركان، واضح البيان.

---

١ – سورة الحجر آية: ٩.

ولقد تأملت في واقع أمتنا في هذا العصر، فرأيت أنها مهيضة الجناح، تتقاذفها الأمواج، وتميل بها الرياح، تلتفت يمينًا وشمالا تبحث عن منقذ لها، ومركب النجاة بين يديها، تأوي إلى الغرب وتهوي إلى الشرق ويتآمر عليها شراذم البشر وشرار الخليقة وعزّتها ونصرتها ومنعتها باللجوء إلى كتاب ربها، ولكن يا ليت قومي يعلمون فيعملون.

وفي السنوات الأخيرة رأيت كيف أصبحت الدول تعيش في قلاقل ومحن، وباتت الشعوب – وبالأخص الشعوب الإسلامية – لا تأمن على حياتها وممتلكاتها، فلم يعد الإنسان يطمئن إلى عهد ولا إلى ميثاق، توقّع العهود في الصباح وتنقض في المساء،أنشئت الهيئات والمنظمات الدولية، ولكنها أصبحت كلا على الضعفاء وسلاحًا فتّاكًا بيد الأقوياء، وسادت شريعة الغاب ومملكة البحار، القوي يأكل الضعيف، والكبير يقضي على الصغير بل حتى على مستوى الأفراد والجماعات لم يعد للعهود مكانًا، ولا للمواثيق احترامًا، إلا ما ندر ممن يؤمن بالله واتخذ القرآن له دستورًا وأمانًا، وأدركت أن من أسباب شقاء هذه الأمة وبؤسها بعدها عن كتاب ربها، وعدم التزام كثير من أفرادها بعهود الله ومواثيقه، في العقيدة والسلوك والمعاملات والأخلاق والتقدير، ولذلك اختلت الموازين والقيم، وضعفت الأمة وامتلأت المحاكم والسجون، والأكثر حر طليق.

ولإيماني بكتاب ربي طفقت أبحث عن العلاج بين سوره وآياته، فوجدت ذلك جليًا واضحًا، فقد أثار انتباهي كثرة الآيات التي وردت في قضية العهد والميثاق، وشمولها لجميع العصور والأزمنة، منذ أن خلق الله أبانا آدم – عليه السلام – وأخرج الذرية من ظهره فأخذ عليهم العهد والميثاق، إلى رسولنا ﷺ – وما جرى على يديه من عهود ومواثيق، بل إن ما يشدّ الانتباه في حديث القرآن عن العهد والميثاق عدم اقتصاره على جانب معين، بل إنّه يتحدث عن العهد والميثاق في جوانب التوحيد والعبادة، ويتحدث عنه في جانب العلاقات الدولية وهكذا، إلى أخصّ أمور الناس كحديثه عن الميثاق في العلاقات الزوجية، وعلاقة الابن بأبيه كقصة يعقوب وبنيه.

ومن هنا ولتخصصي في القرآن وعلومه جاء اختياري لموضوع العهد والميثاق في القرآن الكريم، ورأيت أن هذا موضوع يحتاج إلى جهد وبيان، ودراسة وتوثيق.

ولقد شعرت بصعوبة الموضوع ومشقته، وجلست قرابة ستة أشهر أفكر فيه ومدى قدرتي عليه، فاستشرت [1] واستخرت ثم عزمت وعلى الله توكلت.

وبعد أن استوعبت الموضوع من خلال تنقلي بين المصادر والمراجع واستشارة ذوي الاختصاص وضعت مخططًا عامًا ثم نقحته بعد ذلك أثناء شروعي في كتابة الموضوع حتى أصبح بشكله النهائي الذي هو عليه الآن.

وقد رأيت أن أقسّمه إلى مباحث دون الفصول والأبواب، لأن ذلك هو الأقرب إلى التفسير الموضوعي، وبالأخص مثل هذا الموضوع (العهد والميثاق) وتحت كل مبحث عدد من الفقرات والجزئيات. وقد جاء البحث في أربعة مباحث وخاتمة كما يلي:

**المبحث الأول:**

وقد اشتمل على ما يتعلق بمعنى العهد الميثاق، وورودهما في القرآن الكريم، وألحقت بذلك أمثلة من ورود العهد والميثاق في السنة النبوية إتمامًا للفائدة ولذلك فقد جاء هذا المبحث كما يلي:

١- العهد والميثاق في اللغة.

٢- كلمة العهد في القرآن الكريم ومعناها.

٣- كلمة الميثاق في القرآن الكريم ومعناها.

٤- هل العهد والميثاق مصطلح واحد؟.

٥- الأسلوب القرآني في عرض قضية العهد والميثاق.

٦- العهد والميثاق في السنة النبوية الشريفة [2].

١ – ممن أشار بهذا الموضوع أستاذي د. أحمد حسن فرحات، والأستاذ الدكتور مصطفى مسلم حيث ساعدني أيضًا في وضع المخطط، فلهما مني جزيل الشكر والتقدير.

٢ – أردت أن أبين أهمية العهد والميثاق لوروده في السنة النبوية الشريفة – أيضًا – ولم أتوسع في ذلك فقد ذكرت بعض الأحاديث فقط.

**المبحث الثاني:**

**العهود والمواثيق التي وردت في القرآن الكريم:**

وقد قمت في هذا المبحث بدراسة العهود والمواثيق التي ذكرت في القرآن الكريم دراسة توثيقية حيث اشتمل على دراسة المواثيق والعهود التالية:

١- العهد والميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم.

٢- العهد والميثاق الذي أخذه الله على النبيين.

٣- العهد والميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل.

٤- العهود والمواثيق التي جرت في عهد الرسول ﷺ - وهي على نوعين: الأول: عهود ومواثيق باشرها الرسول ﷺ مع أصحابها. الثاني: رسائل ومكاتبات بعثها الرسول ﷺ وتضمنت بعض العهود والمواثيق. وكل من هذين النوعين يشتمل على عدة أقسام:

**المبحث الثالث:**

**مجالات استعمال مصطلح العهد والميثاق:**

وقد ذكرت فيه المجالات التالية:

أولا: العقيدة، وينقسم هذا المجال إلى عدة فروع.

ثانيًا: العبادات.

ثالثًا: الأخلاق.

رابعًا: العلاقات الدولية.

خامسًا: المعاملات.

سادسًا: القضايا الاجتماعية.

سابعا: الجهاد في سبيل الله.

**المبحث الرابع:**

**الوفاء بالعهد والميثاق:**

ويشتمل هذا المبحث على الموضوعات التالية:

أولا: حكم الوفاء بالعهد والميثاق.

ثانيًا: آثار الوفاء بالعهد والميثاق.

ثالثًا: آثار نقض العهد والميثاق.

**خاتمـــة:**

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة: لخصت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج.

ثم وضعت ثبتًا بالمصادر والمراجع، وفهرسًا للموضوعات.

**منهجي في هذا البحث:**

أما منهجي في هذا البحث فألخصه بالنقاط التالية:

١- اقتصرت على الآيات التي ورد فيها لفظ العهد أو الميثاق التزامًا بالمنهج الذي اخترته [(١)].

٢- سلكت منهج التفسير الموضوعي في بحثي لقضية العهد والميثاق في القرآن الكريم، وما ورد من جوانب تحليلية فهو مما تقتضيه طبيعة الموضوع، وتفرضه حاجة البحث، مما لا يعارض المنهج المذكور مع ندرة ذلك وعدم التوسع فيه.

٣- التزمت بترقيم الآيات وعزوها إلى سورها [(٢)] إلا إذا تكررت الآية في الموضع الواحد عدة مرات فأكتفي غالبًا بترقيمها أوّل مرة، دفعًا للتكرار ولسهولة معرفة موضعها آنذاك.

٤- خرّجت الأحاديث من كتب السنة المعتبرة، وبيّنت درجة كثير منها، صحة وضعفًا حسب قوة الاستدلال في الحديث ومكان وروده ودواعي الاستشهاد به.

١ – ذكرت آيتين سوى ذلك هما الآية ١ من سورة المائدة، والآية ١٧٢ من سورة الأعراف لصلتهما المباشرة في ذلك.

٢ – قد يكون الرقم في الأصل وقد يكون في الحاشية، وسبب ذلك ظروف فنية.

٥- حرصت على اختيار المصادر الأصيلة، وعدم اللجوء إلى البديل من المراجع، إلا إذا كانت طبيعة النص تسمح بذلك، أو عند الضرورة، وقد التزمت العزو لكل مصدر أو مرجع أفدت عنه.

٦- لم أترجم للأعلام نظرًا لطبيعة الموضوع والهدف منه، ولأن أغلب الأعلام من المشهورين، مع حرصي على عدم إثقال البحث بالحواشي.

٧- الإيجاز والإطناب من فنون البلاغة، وقد دارت بعض مباحث هذا الموضوع بين الإيجاز والإطناب، حسب الاقتضاء ودواعي البيان، وبعضها - وهو الأكثر - لا إيجاز فيه ولا إطناب.

٨- اجتهدت في ربط هذا الموضوع بقضايا العصر، لأنني لا أريد أن يخرج بحثًا نظريًا بعيدًا عن الواقع، فالثمرة منه بقدر إفادة الأمة حاضرًا ومستقبلا، وأسأل الله أن أكون قد وفقت في ذلك.

**وبعد:**

فأحسب - دون تزكية لنفسي أو ثناء على عملي - أني قد قدمت مباحث لم أر من بحثها قبلي، حسب اطلاعي وسؤالي [1] وما سبقت إليه من جزئيات أشرت إليه في موضعه، مفيدًا منه، شاكرًا لأصحابه.

والشكر لله أولا وأخيرًا، وله الحمد والفضل، فما كان من توفيق فمنه جلّ وعلا، وما حدث من قصور أو تقصير فمني والشيطان، وأستغفر الله.

ثم أشكر كل من كان سببًا في إخراج هذا البحث، وكل من قدم لي أي مساعدة حسية أو معنوية، ولهم مني خالص الدعاء بالتوفيق والسداد.

وشكري سلفًا لمن يقدم لي أي ملحوظة تساعد على تمام البحث وكماله، وستجد مني كل عناية وتقدير، وأسأل الله الإخلاص في القول والعمل.

وصلاة وسلامًا على سيد البشر وصفوة الخلق، وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

١ - اتصلت ببعض الجامعات وسألت عددًا من المختصين وكانت الإجابة من الكل تفيد بعدم بحث هذا الموضوع.

# ثانياً: الْمَبْحَث الأوَّل

## العهد والميثاق في اللغة

### أولا: العهد:

قال ابن فارس: (عَهِدَ) العين والهاء والدال أصل هذا الباب عندنا، دال على معنى واحد، وقد أومأ إليه الخليل، قال: أصله الاحتفاظ بالشيء، وإحداث العَهْدِ به، والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فروع الباب [1] ويأتي العَهْدُ على عدة معانٍ، وهي:

١- العَهْدُ: الموثق واليمين يحلف بها الرجل والجمع كالجمع، تقول: عليّ عَهْدُ الله وَميثاقه، وقيل: وليّ العهد، لأنه ولي المِيْثاق الذي يؤخذ على من بايع الخليفة [2] .

٢- والعَهْدُ: الوصيّة، يقال عَهِدَ إليّ في كذا: أوصَاني [3] .

٣- والعَهْدُ: التقدم للمرء في الشيء، ومنه العَهْد الذي يكتب للولاة، والجمع: عُهود، وقد عَهِد إليه عَهْدًا [4] .

٤- والعَهْدُ: الوَفاءُ والحِفَاظُ وَرعايةُ الحُرْمَة [5] .

٥- والعَهْدُ:؛ الأمان، قال شمرّ: العَهْد الأمان، وكذلك الذِّمة، تقول: أنا أُعْهِدُكَ من هذا الأمر، أي: أُؤمّنك منه، ومنه اشتقاق العُهْدَة [6] .

٦- والعَهْدُ: الالتقاء، وَعَهِدَ الشيء عهدًا عَرفه، وَعهِدْتُهُ بمكان كذا أي لَقيته وعَهْدي به قريب [7] .

٧- والعَهْدُ؛: ما عَهِدْتَه فَتافَنْتَه، يقال:؛ عَهْدي بفلان وهو شابٌ، أي: أدركته فرأيته كذلك [1] .

---

١ – معجم مقاييس اللغة مادة (عهد) ٤-١٦٧.

٢ – لسان العرب مادة (عهد) ٣-٣١١؛ وتاج العروس مادة (عهد) ٢-٤٤٢.

٣ – تهذيب اللغة مادة (عهد) ١-١٣٥؛ ولسان العرب مادة (عهد) ٣-٣١١.

٤ – لسان العرب مادة (عهد) ٣-٣١١، تاج العروس مادة (عهد) ٢-٤٤٢.

٥ – تاج العروس مادة (عهد) ٢-٤٤٢؛ وانظر لسان العرب مادة (عهد) ٣/٣١١-٣١٢.

٦ – الصحاح مادة (عهد) ١-٥١٢؛ ولسان العرب مادة (عهد) ٣/٣١١-٣١٢.

٧ – الصحاح مادة (عهد) ١-٥١٢؛ ولسان العرب مادة (عهد) ٣/٣١٣.

٨- والعَهْدُ: المَنْزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه، ويقال له: المعُهَد - أيضًا- [٢] وكذلك المنـــزل المعهود به الشيء يقال له: العَهْدُ، قال ذو الرمة:

**هل تعرف العَهْدَ المُحيل رَسْمُهُ** [٣]

٩- والْعَهْدُ: أول مطر، والوَلِيُّ الذي يليه من الأمطار، وفي الصحاح: العَهْدُ: المطر الذي يكون بعد المطر، وقد عُهِدَتِ الأرض فهي مَعْهودةٌ أي: مَمْطورة [٤].

١٠- والعَهْدُ: الزمان، كالعِهْدان - بالكسر - [٥].

١١- والعَهْدُ: التّوحيد [٦].

١٢- والعَهْدُ: الضّمان [٧].

١٣- والعَهِدُ: الذي يحبّ الولايات والعُهُود، وقال الكميت:

**نام المهلّب عنها في إمارته حتى مضت سنة لم يقضها العَهِدُ**

قال: وكان المهلب يُحِبُ العُهُود [٨]

١٤- والعَهْدُ: الإلّ، قال القرطبي: والعَهد يسمى إلا لصفائه وظهوره، قال الجوهري: والإلّ؛: العهد والقرابة، قال حسان:

**لعمرك أن إلّك من قريش كإلّ السقب من رأل النعام** [٩]

هذه أهم المعاني التي وردت لمعنى (العهد) و لم أتطرق لما جاء في معنى تَعهّد وتعاهَد ونحوهما من معان الألفاظ القريبة من معنى العهد.

---

١ - تهذيب اللغة مادة (عهد) ١٣٦/١؛ ولسان العرب مادة (عهد) ٣١٣/٣.

٢ - الصحاح مادة (عهد) ٥١٢/١، وتهذيب اللغة مادة (عهد) ١٣٦/١.

٣ - لسان العرب مادة (عهد) ٣١٣/٣.

٤ - الصحاح مادة (عهد) ٥١٣/١، وتاج العروس مادة (عهد) ٤٤٢/٢.

٥ - تاج العروس مادة (عهد) ٤٤٢/٢.

٦ - تاج العروس مادة (عهد) ٤٤٢/٢.

٧ - تاج العروس مادة (عهد) ٤٤٢/٢.

٨ - تهذيب اللغة مادة (عهد) ١٣٧/١).

٩ - الصحاح مادة (ألل) ١٦٢٦/٤؛ وتفسير القرطبي ٧٩/٨.

## ثانياً: الميثاق:

قال ابن فارس: وَثَقَ: الواو والثاء والقاف كلمة تدلّ على عَقْد وإحْكام، وَوَثَّقْت الشيء: أحكَمْتَه، وناقة موثَّقة الخلق.

والميثَاق: العَهْد المحكم [1] وقال الفيروزآبادي: المِيثاق: عَقْدٌ يؤكد بيمين وعَهْد، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف [2]

وجاءت لفظة (وَثَقَ) وما اشتق منها على عدة معاني، منها:

١- قال الأزهري: الوَثاقَة: مصدر الشيء الوَثيق المُحكم، والفعل اللازم: وَثُقَ وثاقة فهو وَثيق [3]

٢- والوَثاق: اسم الإيثاق، تقول: أوثقتُهُ إيثاقًا ووَثاقًا، والحبل أو الشيء يُوَثق به: وثاق. والجميع: الوُثُق، منـــزلة الرباط والرُّبُط [4]

٣- والوثيقةُ في الأمر: إحكامُهُ والأخذ بالثقَة، والجمع؛: الوَثائق [5]

٤- والمَوْثَق والمِيْثَاق: العَهْدُ، والجمع: المواثِيق على الأصل، وفي المحكم: والجمع: المَواثِق [6]

٥- والمُواثَقة: المعاهدة [7]

٦- والثقَةُ: مصدر قولك: وَثِقَ به يَثِق - بالكسر فيهما - وثاقةُ، وَثِقَة: ائتمنه، وأنا واثق به، وهو مَوثُوق به [8] والذي يعنينا في هذا البحث ما كان بمعنى اليمين والمَوْثق والعَهْد المحكم، دون ما سوى ذلك مما يتعلق بهاتين الكلمتين أو اشتقاقهما من معان أخرى.

---

١ - معجم مقاييس اللغة مادة (وثق) ٨٥/٦.

٢ - بصائر ذوي التمييز ١٥٨/٥.

٣ - تهذيب اللغة مادة (وثق) ٢٦٦/٩.

٤ - تهذيب اللغة مادة (وثق) ٢٦٦/٩؛ ولسان العرب مادة (وثق) ٣٧١/١٠.

٥ - تهذيب اللغة مادة (وثق) ٢٦٦/٩، ولسان العرب مادة (وثق) ٣٧١/١٠.

٦ - الصحاح مادة (وثق) ١٥٦٣/٤؛ ولسان العرب مادة (وثق) ٣٧١/١٠.

٧ - الصحاح مادة (وثق) ١٥٦٣/٤؛ وتهذيب اللغة مادة (وثق) ٢٦٦/٩.

٨ - لسان العرب مادة (وثق) ٣٧١/١٠؛ وتاج العروس مادة (وثق) ٨٤/٧.

## كلمة العهد في القرآن الكريم ومعناها

وردت لفظة (عهد) وما اشتق منها (٤٦) مرة في (٣٦) آية من كتاب الله تعالى في (١٧) سورة من سور القرآن الكريم [١] وسأذكر المعاني التي وردت فيها مع ذكر الآيات التي وردت في كل معنى من المعاني، مع الإشارة إلى أن المفسرين اختلفوا حول بعض معاني الكلمات التي وردت في الآيات، وسأذكر ما اختاره من الأقوال مما أرى أنه ألصق بمعنى الآية دون أن أذكر الأقوال الأخرى التزامًا بمنهج البحث ودفعًا للاستطراد والتكرار، وحتى لا أخرج عن معنى التفسير الموضوعي إلى التحليلي.

### ١- ورد العهد بمعنى الوصية والأمر في عدة مواضع:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ [٢] [٢٧]. قال الطبري: قال بعضهم: هو وصية الله إلى خلقه، وأمره إياهم بطاعته، ونهيه إياهم عن معصيته [٣] وقال الماوردي: في العهد قولان: أحدهما: الوصية [٤] وقال تعالى في سورة البقرة – أيضًا –: ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [٥] [١٢٥]. إذا عدي (العهد) بإلى كان بمعنى الوصية المؤكد على الموحى للعمل بها، فـــ(عهدنا) هنا بمعنى أوحينا وأمرنا [٦] وفي سورة آل عمران: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ ﴾ [٧] [١٨٣]. قال ابن الجوزي: ﴿ عَهِدَ إِلَيۡنَآ ﴾ [٨] أي: أمرنا بالتوراة [١] وقال أبو السعود: ﴿ عَهِدَ إِلَيۡنَآ ﴾

---

١ – وتفصيلها كالآتي: سورة البقرة: الآيات [٢٧، ٤٠]، [٨٠، ١٠٠]، [١٢٤، ١٢٥]، [١٧٧]؛ سورة آل عمران: الآيات [٧٦، ٧٧، ١٨٣]؛ سورة الأنعام: آية [١٥٢]؛ سورة الأعراف: الآيات [١٠٢-١٣٤]؛ سورة الأنفال: آية [٥٦]؛ سورة التوبة: الآيات [١، ٤، ٧، ١٢، ٧٥، ١١١]، سورة الرعد: الآيتان [٢٠، ٢٥]؛ سورة النحل: الآيتان [٩١، ٩٥]؛ سورة الإسراء: آية [٣٤]؛ سورة مريم: الآيتان [٧٨، ٨٧]؛ سورة طه: الآيتان [٨٦، ١١٥]؛ سورة المؤمنون: آية [٨]؛ سورة الأحزاب:؛ الآيتان [١٥، ٢٣]؛ سورة يس: آية [٦٠]؛ سورة الزخرف: آية [١٤٩]؛ سورة الفتح: آية [١٠]؛ سورة المعارج: آية [٣٢].

٢ – سورة البقرة آية: ٢٧.

٣ – تفسير الطبري ١٨٢/١؛ تفسير القرطبي ١٤٦/١.

٤ – تفسير الماوردي ٨١/١.

٥ – سورة البقرة آية: ١٢٥.

٦ – التحرير والتنوير ٧١١/١؛ انظر تفسير الماوردي ١٥٦/١.

٧ – سورة آل عمران آية: ١٨٣.

٨ – سورة آل عمران آية: ١٨٣.

[٢] أمرنا في التوراة وأوصانا [٣] وكذلك جاء في سورة الرعد: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٤] آية [٢٠]. قال القرطبي: هي أوامره ونواهيه التي وصى بها عبيده [٥] وفي الرعد – أيضًا–: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ [٦] [٢٥]. وهو بمعنى ما في الآية الأولى. وفي سورة طه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ ﴾ [٧] [١١٥]. فالعهد هنا بمعنى الأمر والوصية. قال النسفي: لقد أمرنا أباهم آدم ووصيناه ألا يقرب الشجرة [٨] وقال القرطبي: والعهد هنا في معنى الوصية [٩] وفي سورة يس: ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ ﴾ [١٠] [٦٠]. والعهد هنا بمعنى الوصية، أي ألم أوصيكم وأبلغكم على ألسنة الرسل [١١]. وفي التحرير والتنوير: والعهد: الوصاية، ووصاية الله بني آدم بألا يعبدوا الشيطان هي ما تقرر واشتهر في الأمم [١٢].

١ – زاد المسير ٥١٦/١.

٢ – سورة آل عمران آية: ١٨٣.

٣ – تفسير أبي السعود ٦١٤/١.

٤ – سورة الرعد آية: ٢٠.

٥ – تفسير القرطبي ٣٠٧/٩ وقد ذكر بعض المفسرين أن العهد هنا بمعنى الميثاق لقوله بعده "ولا ينقضون الميثاق"؛ انظر الكشاف ٣٥٧/٢.

٦ – سورة الرعد آية: ٢٥.

٧ – سورة طه آية: ١١٥.

٨ – تفسير النسفي ٢١٧/٣.

٩ – تفسير القرطبي ٢٥١/١١.

١٠ – سورة يس آية: ٦٠.

١١ – تفسير القرطبي ٤٧/١٥.

١٢ – التحرير والتنوير ٤٦/٢٣.

## ٢- وورد العهد بمعنى الوعد والالتزام واليمين:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [١] [٤٠]. قال الماوردي: وفي تسمية ذلك عهدًا قولان.. الثاني؛: أنه جعله كالعهد الذي هو يمين للزوم الوفاء بهما جميعًا [٢] وقال الطاهر بن عاشور:؛ والعهد هنا هو الالتزام للغير بمعاملة التزامًا لا يفرط فيه المعاهد حتى يفسخاه بينهما [٣]. وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾ [٤] [٨٠]. والمراد بالعهد – هنا – الوعد المؤكد، لأن أصل العهد هو الموعد المؤكد بقسم والتزام [٥]. وقال تعالى: في سورة البقرة – أيضًا –: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [٦] [١٢٤]. والمراد بالعهد هنا الوعد [٧] لأن الله تعالى وعد إبراهيم – عليه السلام – بأن يجعله إمامًا، فلما قال إبراهيم ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ [٨] أي أن هذا الوعد لي ولبعض ذريتي، قال سبحانه: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [٩] [١٠]. وكذلك جاء العهد بمعنى الوعد في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [١١] [١١١]. قال في زاد المسير: أي: لا أحد أوفى بما وعد [١٢]. وقال ابن كثير: " وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فإنه لا يخلف

---

١ – سورة البقرة آية: ٤٠.

٢ – تفسير الماوردي ٩٩/١.

٣ – التحرير والتنوير ٤٥٣/١.

٤ – سورة البقرة آية: ٨٠.

٥ – التحرير والتنوير ٥٨٠/١.

٦ – سورة البقرة آية: ١٢٤.

٧ – ذكر القرطبي أن من معاني العهد هنا: النبوة – أو الإمامة أو الإيمان، والأولى أن تقول أن العهد هو الوعد، ثم يبحث فيما هو الوعد الذي وعد الله به إبراهيم فيصدق عليه ما ذكر من تفسير. (تفسير القرطبي ١٠٨/٢).

٨ – سورة البقرة آية: ١٢٤.

٩ – سورة البقرة آية: ١٢٤.

١٠ – التحرير والتنوير ٧٠٦/١.

١١ – سورة التوبة آية: ١١١.

١٢ – زاد المسير ٥٠٥/٣.

الميعاد " [١]. وفي سورة مريم قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٧٨ ﴾ [٢] [٧٨]. قيل هو الوعد [٣] وكذلك فسرها في التحرير والتنوير بالوعد [٤] والوعد من الله – سبحانه– عهد. ومما جاء بلفظ العهد وهو بمعنى الالتزام واليمين قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ ۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ ﴾ [٥] [٧٥].. قال ابن الجوزي أي قال: علي عهد الله [٦]. وذكر القرطبي أنه بمعنى الارتباط والالتزام، واللام تدل على أنه في معنى القسم [٧] وفي سورة الأحزاب: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ ﴾ [٨] [٢٣]. ولقد فسر العهد هنا بالوعد. قال ابن كثير: أن أنس بن النضر قال بعد غزوة بدر وكان قد غاب عن غزوة بدر: لئن أشهدني الله ﷻ قتالا للمشركين ليرين الله ما أصنع.. ثم قاتل في أحد حتى قتل [٩] ففسروا العهد هنا بالوعد المصحوب باليمين. وقال ابن عاشور في تفسير الآية: إنهم حققوا ما عاهدوا عليه فإن العهد وعد، وهو إخبار بأنه يفعل شيئًا في المستقبل [١٠].

### ٣- وورد العهد بمعنى العقد والميثاق:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ ﴾ [١١] [١٠٠]. قال عطاء: هي العهود التي كانت بين النبي ﷺ وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير، ودليله كما قال تعالى

١ – تفسير ابن كثير ٣٩١/٢.

٢ – سورة مريم آية: ٧٨.

٣ – تفسير القرطبي ١٤٦/١١.

٤ – التحرير والتنوير ١٦٠/١٦.

٥ – سورة التوبة آية: ٧٥.

٦ – زاد المسير ٤٧٤/٣.

٧ – تفسير القرطبي ٢١٠/٨.

٨ – سورة الأحزاب آية: ٢٣.

٩ – تفسير ابن كثير ٤٧٥/٣.

١٠ – التحرير والتنوير ٣٠٧/٢١.

١١ – سورة البقرة آية: ١٠٠.

في سورة الأنفال: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1] [٥٦]. فهي هنا بمعنى العقد والميثاق [2] وقال تعالى في سورة البقرة – أيضًا–: ﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ ﴾ [3] [١٧٧]. وهي العقود التي تكون بين الإنسان وغيره [4] وقال في سورة الأنفال: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [5] [٥٦]. والعهد هنا ما عقده رسول الله ﷺ مع اليهود من عقود وعهود ومواثيق بأن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه [6]. وقال تعالى في سورة التوبة: ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾ [7] [١]. فالعهد بمعنى العقد والميثاق وهو ما كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين وهو على صور مختلفة [8] وكذلك في قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ ﴾ [9] [٤]. فالعهد هنا بمعنى العهد في الآية السابقة [10]. وكذلك العهد بمعنى العقد والميثاق في قوله تعالى: ﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ [11] التوبة [٧]. فمعنى الآية: إن الشأن ألا يكون لكم عقد وميثاق مع أهل الشرك، فما كان العهد المنعقد معهم إلا أمرًا مؤقتًا بمصلحة، ونسبة العهد إلى الله لأنه انعقد بإذنه

١ – سورة الأنفال آية: ٥٦.

٢ – تفسير القرطبي ٤٠/٢.

٣ – سورة البقرة آية: ١٧٧.

٤ – تفسير الماوردي ١٧٨/١، وتفسير أبي السعود ٣٠٧/١.

٥ – سورة الأنفال آية: ٥٦.

٦ – انظر زاد المسير ٣٧٢/٣؛ وتفسير القرطبي ٣٠/٨.

٧ – سورة التوبة آية: ١.

٨ – انظر تفسير القرطبي ٦٣/٨؛ والتحرير والتنوير ١٠٣/١٠.

٩ – سورة التوبة آية: ٤.

١٠ – انظر زاد المسير ٣٩٧/٣؛ والبحر المحيط ٨/٥.

١١ – سورة التوبة آية: ٧.

سبحانه، ونسبته إلى الرسول ﷺ لأنه هو الذي قام به [1]. وفي سورة المؤمنون قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ ﴾ [2] [٨]. قال ابن كثير: إذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك [3]. وقال ابن عاشور: والعهد: التزام بين اثنين أو أكثر على شيء يعامل كل واحد من الجانبين الآخر [4]. وكذلك في سورة المعارج: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٣٢ ﴾ [5] [٣٢]. حيث إن المعنى واحد.

### ٤- وورد العهد بمعنى الأمانة:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٧٦ ﴾ [6] [٧٦]. وحيث إن الآية التي سبقتها في الأمانة: ﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ [7] الآية [٧٥].

فقد قال بعض المفسرين إن معنى قوله: ﴿ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ ﴾ [8] أي لم يخن أمانته، لأن الأمانة عهد [9]. وفي سورة الأعراف: ﴿ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ ﴾ [10] [١٠٢].

قال القرطبي قيل: أراد أن الكفار منقسمون، فالأكثرون منهم من لا أمانة له ولا وفاء [11]

---

١ – انظر التحرير والتنوير ١٢١/١٠.

٢ – سورة المؤمنون آية: ٨.

٣ – تفسير ابن كثير ٢٣٩/٣.

٤ – التحرير والتنوير ١٧/١٨.

٥ – سورة المعارج آية: ٣٢.

٦ – سورة آل عمران آية: ٧٦.

٧ – سورة آل عمران آية: ٧٥.

٨ – سورة آل عمران آية: ٧٦.

٩ – التحرير والتنوير ٢٨٩/٣.

١٠ – سورة الأعراف آية: ١٠٢.

١١ – تفسير القرطبي ٢٥٥/٧.

وقال الماوردي: قيل إنه محمول على ظاهر العهد، أي: من وفاء بعهده [١].

**٥- وجاء العهد دالا على ما أخذه الله على بني إسرائيل من وجوب الإيمان به وتصديق رسله:**

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ [٢] [٧٧].

قال أبو السعود: ﴿ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ﴾ [٣] أي بدل ما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول ﷺ [٤].

وقال ابن عاشور: والعهد: عهد التوراة، أي ما اشتملت عليه من أخذ العهد على بني إسرائيل بالعمل بما أمروا به ومن جملة العهد الذي أخذ عليهم أن يؤمنوا بالرسول المصدق للتوراة [٥].

**٦- وجاء العهد بمعنى ما أوجبه الإنسان على نفسه من الأيمان والنذور:**

قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ﴾ [٦] [١٥٢].

قال الماوردي فيه قولان: أحدهما: أن عهد الله كل ما أوجبه الإنسان على نفسه من نذور وغيره.

والثاني: أنه الحلف بالله أي يلزم الوفاء به إلا في معصية [٧].

وقال النسفي: النذر واليمين [٨].

**٧- وجاء العهد بمعنى العهدة والاستيداع والاختصاص:**

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ ﴾ [٩] [١٣٤]. قال المفسرون: أي بما استودعك من العلم والنبوة [١٠]. وكذلك ما ورد في سورة الزخرف: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ

---

١ - تفسير الماوردي ٤٣/٢.

٢ - سورة آل عمران آية: ٧٧.

٣ - سورة آل عمران آية: ٧٧.

٤ - تفسير أبي السعود ٥٠٣/١.

٥ - التحرير والتنوير ٦٢٥/١ و٢٨٩/٣.

٦ - سورة الأنعام آية: ١٥٢.

٧ - تفسير الماوردي ٥٧٨/١.

٨ - تفسير النسفي ٨٩/٢.

٩ - سورة الأعراف آية: ١٣٤.

١٠ - انظر تفسير القرطبي ٢٧١/٧؛ وتفسير النسفي ١٤٠/٢.

ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ [1] [٤٩]. في معنى الآية السابقة وهي تفيد اختصاصه واستيداعه العلم والنبوة [2] ومخاطبتهم إياه بالساحر مخاطبة تعظيم كما روي عن ابن عباس [3].

**٨- وجاء العهد بمعنى اليمين:**

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ ﴾ [4] [١٢]. فعبر عن نقض العهد والميثاق بنكث الأيمان تشنيعا للنكث، لأن العهد كان يقارنه اليمين على الوفاء به، ولذلك سمي العهد حلفا [5]. وفي سورة الأحزاب: ﴿ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ ﴾ [6] [١٥]. قال قتادة: قالوا: لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن. وذلك أنهم لما غابوا عن بدر أقسموا أن لا يتخلّفوا عن غزوة بعدها [7].

**٩- وجاء العهد بمعنى البيعة:**

قال تعالى في سورة النحل: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمۡ ﴾ [8] [٩١].

قال القرطبي: قيل: إنما نـــزلت في بيعة النبي ﷺ على الإسلام [9].

وقال الماوردي: إنه التزام أحكام الدين بعد الدخول فيه [10].

وقال ابن عاشور: وإضافة العهد إلى الله لأنهم عاهدوا النبي ﷺ على الإسلام الذي دعاهم إليه فهم قد عاهدوا الله كما قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [11] [الفتح: ١٠] وفسرها بالبيعة [1].

---

١ - سورة الزخرف آية: ٤٩.

٢ - انظر التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٥.

٣ - انظر زاد المسير ٣٢٠/٧؛ والتحرير والتنوير ٢٢٧/٢٥.

٤ - سورة التوبة آية: ١٢.

٥ - التحرير والتنوير ١٢٩/١٠.

٦ - سورة الأحزاب آية: ١٥.

٧ - زاد المسير ٣٦٢/٦؛ وتفسير القرطبي ١٥٠/١٤.

٨ - سورة النحل آية: ٩١.

٩ - تفسير القرطبي ١٦٩/١٠.

١٠ - تفسير الماوردي ٤٠٧/٢-٤٠٨.

١١ - سورة الفتح آية: ١٠.

وكذلك الآية التي بعدها في سورة النحل: ﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ ﴾ [٢] [٩٥]. حيث فسرها بعض المفسرين كالزمخشري والنسفي ببيعة رسول الله ﷺ [٣].

وفي سورة الإسراء قال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤ ﴾ [٤] [٣٤].

قال الطاهر بن عاشور: يشمل العهد الذي عاهدوا عليه النبي ﷺ وهو البيعة على الإيمان والنصر [٥]. وفي سورة الفتح: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١٠ ﴾ [٦] [١٠].

قال ابن الجوزي: ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾ [٧] من البيعة [٨].

وقال القرطبي: قيل في البيعة [٩]. وذلك أن هذه الآية في بيعة الرضوان [١٠].

**١٠- وجاء لفظ العهد بمعنى الأعمال الصالحة:**

قال تعالى في سورة مريم: ﴿ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧ ﴾ [١١] [٨٧].

فسرها بعض المفسرين بالأعمال الصالحة. قال القرطبي: هو لفظ جامع للإيمان وجميع الأعمال الصالحة التي يصل بها صاحبها إلى حيز من يشفع [١٢].

وقال ابن كثير: هي شهادة أن لا إله إلا الله والقيام بحقها [١٣].

---

١ – التحرير والتنوير ٢٦١/١٤.

٢ – سورة النحل آية: ٩٥.

٣ – انظر الكشاف ٤٢٧/٢؛ وتفسير النسفي ٥٩/٣.

٤ – سورة الإسراء آية: ٣٤.

٥ – التحرير والتنوير ٩٧/١٥.

٦ – سورة الفتح آية: ١٠.

٧ – سورة الفتح آية: ١٠.

٨ – زاد المسير ٤٢٨/٧.

٩ – تفسير القرطبي ٢٦٨/١٦.

١٠ – انظر التحرير والتنوير ١٥٩/٢٦.

١١ – سورة مريم آية: ٨٧.

١٢ – تفسير القرطبي ١٥٤/١١.

١٣ – تفسير ابن كثير ١٣٨/٣، وقد فسرها ابن عاشور بالوعد؛ انظر التحرير والتنوير ١٦٨/١٦.